وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحـوث والمعلومات

عودة مشروع الشرق الأوسط الجديد من البوابة السورية

أنس القاضي

عودة مشروع الشرق الأوسط الجديد من البوابة السـورية

أنس القاضي

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

ديسمبر 2024م - جمادى الأخرة 1446هـ

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات

الجمهورية اليمنية – صنعاء حي الحصبة
هاتف 01-563333
البريد الإلكتروني: albhwth3@gmail.com
الموقع الإلكتروني https://www.saba.ye/ar

الآراء الواردة في الورقة البحثية لا تعبر بالضرورة عن رأي الوكالة

مدخـــــل:

مـشروع الـشرق الأوسـط الجديـد، ليس برنامج عمـل مُخطّط ومُزمّـن، إذا أخفق يتـم التراجع عنـه، بـل هـو توجـه اسـتراتيجي طويـل الأمـد يعمـل عليـه الأمريكيـون والصهاينـة، وينتهـزون فرصـة تنفيـذه بالتدريـج، ويأخـذ شـكلاً مختلفـاً في كل دولـة بنـاءً عـلى واقعهـا المحـلي، ولكنـه يحتفـظ بالجوهـر القائـم عـلى تفكيـك الـدول الوطنية المركزيـة، وإخضاعهـا للهيمنـة الأمريكية والصهيونية.

كان أول تقسـيم للـشرق الأوسـط هـو مـا صنعتـه فرنسـا وبريطانيـا مـع الـدول العربيـة التـي كانـت خاضعـة للاحتـلال والنهب العثـماني الذي عُرف باتفاق سـايكس بيكو 1916م، ولأن تقسـيم كهـذا كان يخـدم بدرجـة رئيسـة الـدول الأوربيـة، فـإن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ظلـت تبحث عـن اسـتراتيجيتها التقسـيمية الخاصـة بهـا، وقد وجـدت غايتهـا في أطروحات الصهيـوني "برنارد لويـس"، الـذي كان مستشـاراً للمحافظـين الجـدد في الولايـات المتحـدة، والـذي طـرح مشروعـاً جديـداً للتقسـيم قائـم عـلى الأبعـاد الطائفيـة والعرقيـة والدينيـة، والـذي تَحـدّد بصـورة واضحة في مقالـة "حـدود الـدم" للكولونيـل متقاعـد مـن الأكاديميـة الحربيـة الوطنية الأمريكيـة "رالف بيـترز"، في مجلـة القـوات المسـلحة الأمريكيـة (عدد يوليـو 2006).

بـرز الحديـث عـن الـشرق الأوسـط الجديـد في العـام 2006م بعـد نهايـة حـرب تمـوز وانتصـار المقاومـة في لبنـان، وقـد ربطتـه وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة "كونداليـزا رايز" آنـذاك بـ "الفـوضى الخلاقـة"، مـا يعنـي سلسـلة مـن الحـروب الأهليـة والغـزو الأجنبـي التـي تُدمّـر المنطقـة وتُعيـد رسـم حدودهـا الجغرافيـة مـن جديـد، وصياغـة اسـتراتيجية وسياسـاتها الخارجيـة.

جوهـر المـشروع إعـادة تقسـيم دول الـشرق الأوسـط، بنـاءً عـلى الجغرافيـا العِرقيـة والطائفية والدينيـة، وإعادة صياغة الاسـتراتيجيات والسياسـات الخارجية، وإعادة تشـكيل النُظـم الاقتصادية والطـرق التجاريـة، وممـرات الطاقـة، بمـا يُفيـد في الصعيـد الأول الولايـات المتحـدة الأمريكيـة ودول الغـرب الأوربي، وبمـا يُفيـد الكيـان الصهيـوني، والكيـان هنا هو مسـتفيد من المـشروع وأداة تنفيذيـة لـه، وهـو مـشروع أمريـكي قبـل أي شيء آخـر؛ إذ تـرى الولايـات المتحـدة - وبنـاءً عـلى

المدرسة الجغرافية السياسية القارية- **بأن الضامن للسيطرة على العالم هو السيطرة على الشرق الأوسط.**

عاد الحديث مجدداً عن الشرق الأوسط الجديد منذ بداية "طوفان الأقصى"، على لسان "نتنياهو"، إذ وجد الكيان الصهيوني في حدث "طوفان الأقصى" مبرراً لإطلاق العنان لهذا المشروع التدميري، وحشد الدعم الأمريكي والغربي الأوروبي له، وهذا سر التهافت الغربي على الكيان ودعم موقفه العسكري.

سوريا بوابة لمشروع الشرق الأوسط:

سوريا بتعددها العِرقي والديني والطائفي هي بيئة ملائمة لإعادة إطلاق هذا المشروع ومن ثم توسيعه ليشمل دولاً أُخرى بما يتناسب مع الواقع المحلي لكل دولة.

افتراض وقوع حرب أهلية طويلة الأمد في سوريا مدعومة بتدخلات خارجية قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية والديمغرافية، حيث يمكن أن تظهر عدة كيانات أو دول جديدة تستند إلى التوازنات الطائفية، العِرقية، والسياسية، وبناءً على الوضع الحالي ونموذج التقسيم الفرنسي، يمكن تخيل سيناريوهات التقسيم على النحو التالي:

- دولة "علوية" في الساحل
- دولة "كردية" شمال شرق سوريا
- دولة "سنّية" في الشمال والوسط
- دولة "درزية" جنوب سوريا
- "دمشق" كدولة منفصلة أو منطقة حكم خاص.

وسيترتب على تقسيم كهذا صراعات جديدة بين هذه الكيانات على الحدود والموارد، وستظل القوى الإقليمية والدولية حاضرة في الساحة السورية متورطة لضمان مصالحها، وتقسيم كهذا يعني نسف الهوية الوطنية السورية والدولة السورية المستقلة، التي برزت إلى الوجود عقب رحيل المستعمر الفرنسي في العام 1947م، وستكون سوريا هي البوابة التي يعود منها مشروع الشرق الأوسط الجديد، ونظراً لطبيعتها فإن أي تقسيم لها سيؤثر مباشرة على كل من الأردن ولبنان والعراق وتركيا وإيران.

تهديد مشروع الشرق الأوسط

يهدف مشروع الشرق الأوسط كل دول المنطقة، بداية من إيران وتركيا في غرب آسيا، مروراً بالعراق وسوريا، والأردن ومصر، والسودان، والمملكة العربية السعودية، ودول الخليج، كما أن اليمن مهددة بالتقسيم وكذلك الصومال مقسمة وإن لم تكن هذه الدول ورادة في مقابل **خارطة الدم** باعتبارها مهددة إلا أن هذا المشروع يتأقلم ويتكيّف مع المستجدات

الجديدة، فكان تقسيم السودان إلى دولة شمالية وجنوبية دينياً وقبلياً، وفصل ارتيريا عن اثيوبيا عِرقياً، وتقسيم الصومال قبلياً وعشائرياً، جزء من هذا التوجه الجيوسياسي للشرق الأوسط الجديد، كما أن اليمن مهددة به في التقسيم الشطري شمالي جنوبي، وكذلك في مشروع تقسيم البلد إلى ستة أقاليم.

لا يؤثر مشروع الشرق الأوسط الجديد على دول المنطقة فقط، بل على الجانب الصيني والروسي أيضاً، فهذه الدول التي بدأت بالحضور مؤخراً في المنطقة مع ضعف نظام الأحادية القطبية الأمريكي، سوف يتم إزاحتها من المنطقة، وخصوصاً منع روسيا من الوصول إلى مياه المتوسط الدافئة فهي دول حبيسة، ومد أنابيب الغاز من قطر عبر سوريا وتركيا إلى أوروبا المعروف باسم "نابوكو"[1]، ويمس المشروع روسيا جيو سياسيا من دول آسيا الوسطى (كازاخستان، أوزبكستان، قيرغيستان، طاجاكستان، تركمانستان، أفغانستان)، وإلى حدٍّ ما كلاً من إيران وتركيا.

في عملية إعادة هيكلة الشرق الأوسط، هناك صراع جِدّي بين الوضع الراهن والقوى المهيمنة غير الراضية عن وضعها، و"تركيا" هي إحدى الدول التي تعترض على التقسيم الراهن، إذ إن اعتراضات تركيا ليست "مناهضة للإمبريالية" كما يقولون، بل إنها تنبع من رغبتها في التحوّل إلى قوة إمبريالية في الشرق الأوسط.، ضمن مشروع " العثمانية الجديدة".

ترغب تركيا في أن تكون الأولى في التسلسل الهرمي في الشرق الأوسط، وبعد الحرب العالمية الثانية، كانت تلعب أدواراً مثل الحماية من انتشار الشيوعية وجسراً بين الشرق والغرب نظراً لموقعها الجيوستراتيجي بمهام مختلفة في الفترة الجديدة، ولهذا السبب لم تقبل بالدور الجديد الذي منحتها إياها الإمبريالية الغربية.

وفيما تدعم تركيا من جهة مشروع التقسيم بنشاطها اليومي، فإنها تفترض قدرتها على حماية نفسها من ظهور دولة كردية على جزء من أراضيها، لهذا تريد إخضاع الأكراد

1) خط أنابيب غاز نابوكو هو خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من تركيا إلى النمسا، عبر بلغاريا, رومانيا، والمجر. الخط يجري من أرضروم في تركيا إلى منطقة باومگارتن أن در مارش، وهي المركز الرئيسي للغاز الطبيعي في النمسا. البعض يعتبر خط الأنابيب محاولة لتحويل تجارة الغاز الطبيعي من آسيا الوسطى بعيداً عن المرور عبر روسيا. المشروع مدعوم من الاتحاد الاوروبي والولايات المتحدة. وتصف روسيا مشروع نابوكو بأنه "مشروع معادي لروسيا".

لسلطتها، وستكون منطقة السيطرة التي يبلغ طولها 30 كيلومتراً في سوريا دائماً على جدول أعمال تركيا، وهذا هو أساس نهجها تجاه الإدارة الذاتية الكردية في سوريا "روج آفا".

ومن جانب "الصيني" يأتي طريق الهند الإمارات السعودية الأردن "إسرائيل"، باعتباره بديلاً عن مشروع الحزام والطريق الصيني، ويجعل الكيان الصهيوني النافذة الاقتصادية لأوروبا على آسيا، كما يُهدّد المشروع دولة مصر أكبر دولة عربية من حيث السكان وكبيرة من حيث الجغرافيا، لإعاقة تطورها الاقتصادي، عبر فتح "قناة بن جورين" بديلاً عن قناة السويس، كما أن القاهرة مهددة بتهجير الفلسطينيين من غزة إلى سينا، وهكذا فإن المشروع يهدد دول المنطقة ويهدد الصين وروسيا في آن.

مجالات مشروع الشرق الأوسط

مشروع الشرق الأوسط الجديد متعدّد الأوجه، الوجه البارز له إعادة تقسيم الجغرافيا بناءً على **حدود الدم** والطائفة، إلا أنه لا يقتصر على ذلك، فالقصد منه إعادة تشكيل شرق أوسط جديد خاضع للهيمنة الأمريكية الصهيونية، فتغيير التحالفات الاقتصادية والممرات الاقتصادية، تغيير السياسات الخارجية، تغيير موازين القوى العسكرية، تغيير الثقافات الوطنية والقومية العربية والإسلامية نحو قبول الكيان الصهيوني في المنطقة والخضوع له، كل هذه الأوجه تشمل مشروع الشرق الأوسط الجديد، فغايته تغيير ملامح الشرق الأوسط، وجعلها إمبريالية صهيونية.

وفي هذا الإطار يأتي مشروع "إبراهام" للتطبيع، ومشروع "صفقة القرن" التي أطلقها ترامب، فهو يُعيد تشكيل العلاقات السياسية الاقتصادية الثقافية في المنطقة، بربط هذه الدول المُطبّعة بالكيان الصهيوني بوصفه قطباً في المنطقة، وهو متغيّر استراتيجي هام خادم للمشروع الصهيوني والمشروع الاستعماري الأمريكي الأوربي.

العودة إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد 2024م

بعد أن ظلت منطقة الشرق الأوسط على مدى قرون من الزمان، عند مفترق الطرق بين الشرق والغرب، أصبحت الآن مسرحاً لتنافس النفوذ العالمي على الصدارة، ولقد مهّدت اتفاقيات "إبراهام" لعام 2020م الطريق لشرق أوسط جديد يتم تغييره بالاتفاقيات السياسية دون أن يعني ذلك التخلي عن الخيار العسكري في التفتيت.

ترددت عبارة "رسم شرق أوسط جديد" على ألسنة مسؤولين "إسرائيليين" أبرزهم رئيس الوزراء "الإسرائيلي" بنيامين نتنياهو، ولا تُخفي دولة الاحتلال نواياها بشأن تمديد مشروعها الاستيطاني، وخاصة في الضفة الغربية، وأعلنت وبشكل صريح عن نيتها مضاعفة عدد المستوطنين إلى مليون، رغم ما يلقاه ذلك من انتقادات عربية ودولية؛ فالمنظور الأمني "الإسرائيلي" للشرق الأوسط الجديد، هو منطقة خالية من تأثير دول وفصائل محور المقاومة.

وعلى مدار السنوات الماضية قادت واشنطن مشروع التطبيع في المنطقة، مقدمة إغراءات اقتصادية وعسكرية، كما روجت لفكرة أن "إسرائيل" ليست تهديداً إقليمياً للعرب بل على العكس هي شريك استراتيجي في مواجهة إيران، وتسارعت وتيرة تطبيع العلاقات في المنطقة مع "إسرائيل" خلال السنوات الأربع الماضية، حيث وقّع كل من المغرب والإمارات والبحرين اتفاقيات "إبراهام" مع "إسرائيل"، لتنهي تلك الدول المقاطعة الممتدة لعقود من الزمن، فيما تسعى "إسرائيل" للتطبيع مع السعودية.

وتقول "إسرائيل" إنها تحارب في سبع جبهات في المنطقة، تشمل غزة والضفة الغربية، والمقاومة في كل من لبنان، واليمن، وسوريا، والعراق مدعومة من إيران ضمن محور المقاومة.

لعبت التحولات الجيوسياسية، والاقتصادية دوراً كبيراً في تغيير مواقف عدد من الدول العربية التي رفضت سابقاً الاعتراف بـ "إسرائيل" احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين بعد إعلان قيام "إسرائيل" عام 1948م، وانخرطت دول كمصر وسوريا ولبنان والأردن، في سلسلة حروب مع "إسرائيل".

كان من بين العناصر الأساسية في الرؤية "الإسرائيلية" للمنطقة الجديدة إمكانية التطبيع مع "المملكة العربية السعودية"، لكن فلسطين تظل عقبة أمام هذا الهدف، حيث تعهد ولي

العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان مؤخرا بأن بلاده لن تُطبّع العلاقات مع "إسرائيل" أبدًا حتى يتم إنشاء دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية.

صفقة القرن التي أُطلقت في العام 2019م على يد إدارة الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" مصممة بناءً على هذه الرؤية لشرق أوسط جديد، فهي تضمن تبادلاً للأراضي، حيث سيمنح "الأردن" أراضي للفلسطينيين، وفي المقابل يحصل على أراضٍ من "السعودية"، فيما تستعيد "المملكة" جزيرتين في البحر الأحمر كانت قد أعطت إدارتهما لمصر في عام 1950م، في إشارة إلى جزيرتي "تيران وصنافير" اللتين تسلمت إداراتهما "السعودية" بالفعل من "مصر" عام 2017م وفي نفس الوقت وهب "ترامب" الجولان السوري للكيان الصهيوني الذي أكمل احتلاله مؤخراً.

إعادة إطلاق الشرق الأوسط بعد سقوط سوريا

مع انهيار نظام "بشارالأسد" في سوريا، يُعاد تشكيل الشرق الأوسط، ولم تكتفي "إسرائيل" بالجلوس والمراقبة فهي جزء من هذا المشروع وأداته التنفيذية الأبرز؛ ففي الأيام القليلة الماضية، شنّت "إسرائيل" حملة قصف مكثفة، بل وأرسلت قوات برية إلى سوريا، كجزء من جهد تقول إنه حاسم لسلامتها ضد الهجمات الإرهابية المحتملة.

خلال الأيام الماضية، نفذت "إسرائيل" مئات الغارات الجوية في أنحاء سورية، وتقدمت على الأرض في المنطقة العازلة بين "إسرائيل" وسوريا، وقد أنشأ هذه المنطقة "هنري كيسنجر" في عام 1974م عندما توسط في عملية فك الارتباط بعد حرب تشرين، وقد وفرت المنطقة العازلة الأمن لكلا البلدين لأنها كانت منطقة محددة لا يُسمح فيها بدخول الأسلحة.

يرى الصهاينة أن "سوريا" دولة مصطنعة أنشأها البريطانيون والفرنسيون بعد الحرب العالمية الأولى، ونتيجة لهذا فإن سوريا عبارة عن مجمع مذهل من الطوائف والجماعات الدينية والجماعات السياسية، ولكل منها مجموعاتها الفرعية الخاصة بها، وبالتالي فلابد من تفكيكها، وهذه المسألة واضحة في ما طرحه الكاتب "الإسرائيلي آرييل بيري" في صحيفة "تايمز أوف إسرائيل"، بقوله إن خطأ الغرب بعد سقوط نظام صدام حسين المحافظة على العراق كأرض ضمن الحدود المعروفة، وهو يوصي

بـأن يتـم التعلـم مـن هـذا الخطـأ بعـد عشريـن عاماً بمـا أسـماه "دعـم الشـعوب المضطهدة مـن قبـل أسـياد الاسـتعمار الذين يسـعون إلى تقريـر المصير في دول وجيـوب أصغر حجماً وتحددهـا ولاءاتهـم المجتمعيـة وتعكـس قيمهم وعاداتهـم وتقاليدهم.. إننـا نملك الفرصة للتفكـير عـلى نطـاق ضيـق: كيانات سياسـية صغيرة مسـتقلة تعمـل معاً في إطـار اتحادي لحمايـة اسـتقلالها مـن الطموحـات الإمبرياليـة الإيرانيـة والتركيـة. ولدينـا الفرصـة لمراجعـة افتراضاتنـا عنـد البـاب الـذي فتحه رحيل الأسـد والتوقف عن تخيـل أن الأرض التي كانت تُعرف سـابقاً باسـم سـورية لا بد وأن توجد ككيان واحد؛ أو لبنان، أو العراق".

حدود الدم

في مقـال "**حـدود الـدم**" للضابـط "رالـف بيـترز"، الـذي اسـتلهمه مـن أطروحـات برنـارد لويـس، فـإن تركيا وسـوريا وإيران والعـراق الدول المتعـددة عِرقياً جميعهـا تخسر أراضيها مـن أجـل إنشـاء كردسـتان الحـرة، وفي لبنـان الكبـير فينيقيـا تولـد من جديد وتكتسـب المزيد من الأراضي على حسـاب سـوريا، أما الأردن يكتسـب المزيد من الأراضي على حسـاب السـعودية، ويقسـم العـراق إلى ثـلاث دول سـنية وشـيعية وكرديـة، وتحصـل دولـة شـيعة العـراق عـلى أجـزاء من شـيعة لبنان العـرب" إقليم خوزسـتان".

أمـا في "السـعودية" فتفصـل منهـا "الدولـة الاسـلامية المقدسـة" دولـة جديـدة تكـون بمثابـة "الفاتيـكان الإسـلامي" المنحـوت مـن المملكـة العربيـة السـعودية، والسـعودية في العمـوم تخسـر أراضيهـا لصالـح كل مـن الدولـة العربيـة الشـيعية، واليمـن، والدولـة الإسـلامية المقدسـة.

الإمـارات العربيـة المتحـدة تفقد أراضيها للدولة الشـيعية العربية، رغـم أن دبي من المرجح أن تظل ملعباً مسـتقلاً للأثرياء، وسـتحتفظ الكويت وسـلطنة عمان بحدودهما الحالية.

إيـران سـتخسر أراضيهـا لصالـح كردسـتان، والدولـة العربيـة الشـيعية، وأذربيجـان، وبلوشسـتان الحـرة، لكنهـا تكسـب أراضي مـن أفغانسـتان، والهـدف هـو جعـل إيـران أكـثر فارسـية.

أما بلوشستان الحرة فهي دولة جديدة للشعب البلوشي سيتم فصلها عن باكستان وإيران.

إعادة تشكيل الشرق الأوسط

من المنظور الصهيوني الأمريكي في العقدين الماضيين، كانت القوى التي شكلت الشرق الأوسط، والقوى التي أخذت زمام المبادرة، معسكرين "متطرفين"؛ كان المعسكر الأول هو محور المقاومة (محور الشر الإيراني بحسب الدعاية الإمبريالية): إيران وفصائل المقاومة في العراق ونظام الأسد في سوريا وحزب الله في لبنان، وكان المعسكر الآخر يتألف من الإسلاميين المتطرفين ــ جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية.

لقد كانت القوى المعتدلة البراجماتية المتمركزة في دول الخليج ومصر والأردن و"إسرائيل" في موقف دفاعي، واليوم وبهذه الرؤية الشرق أوسطية الجديد تتمتع هذه القوى التي تصفها بالمعتدلة بفرصة هائلة لتشكيل الشرق الأوسط الجديد، وهذا هو الوقت المناسب لوضع قواعد جديدة في الشرق الأوسط على أساس صفقة كبرى، والتي سوف تساهم فيها "إسرائيل" أيضاً، على سبيل المثال، من خلال تبني سياسة مختلفة تجاه الفلسطينيين.

الأكراد في مشروع الشرق الأوسط الجديد

للأكراد وضع مركزي في مشروع الشرق الأوسط الجديد، ويحظون في سوريا ممثلاً بحزب الاتحاد الديمقراطي، -سوريا، وبالنسبة للباحثين الغربيين فإن الآن هو الوقت المناسب للعالم، وخاصة "إسرائيل" والولايات المتحدة، للاعتراف بالأهمية الاستراتيجية للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا "روج آفا"، وتقدم هذه الدعوات تبريرات من أن التحالف بين "إسرائيل وروج آفا" (لن يحمي حدود "إسرائيل" من التطرف الإسلامي فحسب، بل سيضع الأساس أيضاً لشرق أوسط جديد مستقر وتقدمي) حد زعمهم، وفي 10 نوفمبر 2024، سلّط "وزير الخارجية الإسرائيلي جدعون ساعر" الضوء على هذه العلاقة، وحث "إسرائيل" على إضفاء الطابع الرسمي على العلاقات مع الأمة الكردية.

إن الاعتراف الرسمي الصهيوني بـ "روج آفا" من شأنه أن يفتح الباب أمام المساعدات العسكرية الحيوية، وتعزيز قدراتها الدفاعية وضمان أمنها ضد التهديدات الإقليمية، ومع الاعتراف؛ يمكن للحكومة الكردية الوصول إلى الأسلحة والتدريب وتبادل المعلومات الاستخباراتية، إذ تتمتع القوات الكردية بخبرة كبيرة في القتال البري، لكنها وفق هذه التوصيات الأمنية تحتاج إلى أسلحة مضادة للطائرات لمواجهة التهديدات الجوية، وخاصة من تركيا وإيران.

احتمالات تقسيم سوريا في سياق مشروع الشرق الأوسط الجديد

في ظل الحرب الدائرة في سوريا عقب الاحتجاجات الشعبية المستمرة عام 2011م حتى دخول "الجماعات المسلحة" دمشق وسقوط "النظام السوري" في ديسمبر 2024م، بيد الجماعات المسلحة المتطرفة، ظهرت مخاوف جدية بشأن احتمالات تقسيم سوريا كجزء من مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي يهدف إلى إعادة رسم الحدود وفقاً لتوازنات طائفية وإثنية تخدم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني قبل أي دولة اخرى.

التقسيم الفعلي لسوريا إلى دول مستقلة سيؤدي إلى مزيد من الصراعات والتوترات في المنطقة، خاصة مع وجود مصالح دولية وإقليمية متضاربة، بالإضافة إلى ذلك، فإن التركيبة السكانية المتنوعة في سوريا تجعل من الصعب رسم حدود واضحة بين الطوائف والعِرقيات المختلفة، وبينما يمكن تصوّر تقسيم سوريا نظرياً، فإن تطبيقه على أرض الواقع يواجه تحديات كبيرة، لكنه يظل ممكناً.

العوامل الداعمة لاحتمال التقسيم، في الوقت الراهن هي السيطرة التركية على الشمال السوري، والتوسع الصهيوني نحو القنيطرة، ومساعي الصهاينة إقامة دولة درزية، ووجود القوات الأمريكية وحلفائها في شرق الفرات، الذي يدعم الإدارة الذاتية الكردية، وبقاء القاعدة العسكرية الروسية في الساحل السوري، كما أن من شأن ممارسات الجماعات المتطرفة، بنزعتها الإرهابية، إلى خلق أزمة طائفية وتعزيز العصبيات الدينية والعرقية والمذهبية، وظهرت في الأيام الأخيرة مضايقات للمسيحيين والاعتداء على قبورهم ومحاولة اقتحام مقام "السيد زينب" برمزيته الشيعية، ومداهمات منازل العلويين والمسيحين، وإن كانت هذه الممارسات حتى الآن ليست على نطاق واسع إلا أن الاستمرار فيها سوف يدفع مشروع التقسيم قُدماً.

فإذا ما اختفت الدولة الوطنية المركزية التي تضمن مصالح الجميع، سوف تعود المجتمعات المحلية إلى الهويات الخاصة تتعصّب حولها لحماية نفسها.

قد يتم التوصل إلى حدود الدويلات عبر المفاوضات بين الفصائل المختلفة الممثلة للعرقيات والطوائف والمذاهب، لتحديد الحدود وتقاسم الموارد، ومن المحتمل أن تستمر الصراعات لفترة طويلة حتى يتم التوصل إلى اتفاق نهائي.

وسيترتب على تقسيم كهذا صراعات جديدة بين هذه الكيانات على الحدود والموارد،

وستظل القوى الإقليمية والدولية حاضرة في الساحة السورية متورطة لضمان مصالحها، وتقسيم كهذا يعني نسف الهوية الوطنية السورية والدولة السورية المستقلة، التي برزت إلى الوجود عقب رحيل المستعمر الفرنسي في العام 1947م.

خارطة سوريا الجديدة

افتراض وقوع حرب أهلية طويلة الأمد في سوريا مدعومة بتدخلات خارجية قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إعادة رسم الخريطة الجيوسياسية والديمغرافية، حيث يمكن أن تظهر عدة كيانات أو دول جديدة تستند إلى التوازنات الطائفية، العرقية، والسياسية، وبناءً على الوضع الحالي والتوترات المعروفة، يمكن تخيل سيناريوهات التقسيم على النحو التالي:

دولة علوية في الساحل

تشمل مناطق الساحل السوري (اللاذقية وطرطوس) وتمتد إلى أجزاء من حمص وحماة، غالبية سكانها علويون، وقد تستفيد من الدعم الروسي والإيراني لحمايتها ككيان منفصل.

دولة كردية شمال شرق سوريا

تمتد على المناطق ذات الغالبية الكردية، مثل الحسكة والقامشلي، وصولاً إلى الحدود العراقية والتركية، تتمتع بدعم غربي، خاصة من الولايات المتحدة، على غرار إقليم كردستان العراق.

دولة سنّية في الشمال والوسط

تشمل المناطق ذات الأغلبية السنية مثل حلب وإدلب وجزء من دير الزور والرقة، وقد تكون مدعومة من تركيا وبعض الدول الخليجية، مع نفوذ قوي للفصائل الإسلامية المتطرفة.

دولة درزية جنوب سوريا

تتركز في السويداء وجزء من ريف درعا، تتمتع بتوازن عرقي وديني معتمد على حماية خارجية من "إسرائيل".

دمشق كدولة منفصلة أو منطقة حكم خاص

دمشق وريفها، قد تكون منطقة حكم خاص أو عاصمة رمزية، تخضع لسيطرة جهة دولية أو قوة محلية متعددة الأطراف للحفاظ على أهميتها الدينية والتاريخية.

المصـــــادر:

- **An Israeli Military Legend Lays Out Scenarios for a New Middle East. .politico. By ROLF DOBELLI122024/11/ https://www.politico.com/news**
- **Netanyahu's 'new Middle East' has arrived - but it's not what he envisioned. Middle East Eye. 7 October 2024. https://www.middleeasteye.net**
- **The Kurdish Struggle for Self-Determination Mirrors the Jewish People's Own History. Middle East Forum. December 8, 2024Loqman Radpey. https://www.meforum.org/**
- **After Al Assad, the target is Türkiye. by Mehmet Perinçek. December 12, 2024. https://uwidata.com/36828-after-al-assad-the-target-is-turkiye**
- **Blood borders. June 1, 2006. Armed Forces Journal. http://armedforcesjournal.com/**
- **ANHA" Процесс проектирования Ближнего Востока продолжается – ХАККИ ТЕКИН. (4 2024 ديسمبر)" https://hawarnews.com/**
- **بعد الأسد فكروا في الأمور الصغيرة، اريل بيري صحيفة "لا" العدد 1524 (15 ديسمبر 2024م) ترجمة إياد الشرفي، نقلا عن صحيفة "تايمز أوف إسرائيل".**
- **الخليج أونلاين، "الشرق الأوسط الجديد".. هل تتحقق "نبوءة" كونداليزا ورالف بيد ترامب؟"، (2019-03-21) https://alkhaleejonline.net/**

خارطة حدود الــدم

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
مركز البحوث والمعلومات